المحاضرة الرابعة : اضطرابات الكلام

1 – تعريف إضطرابات الكلام:

إن إضطرابات الكلام في أبسط تعريف لها : معاناة بعض الأطفال من متاعب عند النطق بالكلمات، من أبرزها اضطرابات صوتية واضطرابات الطلاقة الكلامية، واضطرابات التلفظ أو النطق.

وهناك من الدارسين يعرف اضطراب الكلام: عدم القدرة على إصدار أصوات اللغة بصورة سليمة نتيجة المشكلات في التناسق العضلي، أو عيب في مخارج أصوات الحروف، أو لفقر في الكفاءة الصوتية، أو خلل عضوي.

و يقسم الباحثون إضطرابات الكلام إلى قسمين رئيسيين:

- اضطرابات ترجع العلة فيها إلى أسباب عضوية.
- اضطرابات ترجع العلة فيها إلى أسباب وظيفية.

فالأسباب العضوية، تعود إلى عيب في الجهاز السمعي، والجهاز الكلامي كالتلف أو التشوه، أو سوء التركيب في عضو من أعضاء الجهازين السابقين، أو نقص في القدرة العقلية العامة. تؤدي بدورها، إلى خلل في تأدية هدا العضو لوظيفته، فيحدث نتيجة ذلك اضطرابا في النطق، أو احتباسا في الكلام، أو نقصا في القدرة التعبيرية. يطلق عليها أيضا الاضطرابات المجهولة السبب، أو الاضطرابات التي ترجع إلى أسباب بيئية : كالتعلم الخاطئ، أو تلك التي ترجع إلى عادات غير سليمة فمثلا الطفل الذي يقلب صوت الكاف تاء دون وجود أي سبب عضوي يدفعه لذلك.

وهي ايضا صعوبة يجدها المصاب في النطق بمجموعة من الأصوات، تخص عملية نطق الأصوات المعزولة، وتكون الأصوات الساكنة أكثر عرضة للإصابة من الأصوات المتحركة، لذلك لأن عملية إدراكها تتطلب أكثر دقة. تتمثل الاضطرابات النطقية في أخطاء تابثة، ومنظمة في طريقة نطقها. فالحركات الخاطئة المصاحبة للنطق تفسر بأن هناك إنتاجا لصوت خاطئ يأتي ليأخذ مكان الصوت العادي الطبيعي للأصوات الساكنة، الذي كان من المفروض أن تنتج.[1]
وتظهر على مستويين. [2]

المستوى الأول: المصوتات: يجد الطفل فيها صعوبة في النطق لأنها مجهورة، وممددة في غالب الأحيان، وبذلك يتعرف إليها بسهولة ما يسمح له بتحقيقها بسهولة.

المستوى الثاني: الصوامت: الأكثر تعرضا للأخطاء النطقية، لأنها تعكس المصوتات تتميز بقصر المدة، تتطلب حركات سريعة، ودقيقة لأعضاء النطق.

فعيوب النطق تعتبر أكثر أشكال اضطرابات الكلام شيوعا، ومن ثم تكون الغالبية العظمى من حالات اضطرابات النطق التي يمكن إيجادها في الفصول الدراسية، أو المراكز العلاجية.

2-أنواع اضطرابات النطق :

جرت عادة الباحثين تقسيم اضطرابات النطق إلى ثلاثة أنواع هي: الحذف، الإبدال، التحريف تم أضافوا نوعا رابعا ألا وهو الإضافة. [1]

1 – الحذف:

يحذف الطفل صوتا من الأصوات التي تتضمنها الكلمة، ينطق جزء منها فقط. وقد يشمل الحذف أصواتا متعددة بشكل ثابت، ويصبح كلام الطفل في هذه الحالة غير مفهوم على الإطلاق، حتى بالنسبة للأشخاص الدين يألفون الاستماع إليه كالوالدين، وغيرهم. تنتشر ظاهرة الحذف تنتشر عند الأطفال الصغار أكثر من الأطفال الأكبر سنا.

2 – الإبدال:

يحدث الإبدال عندما يستبدل صوتا بدل آخر، قد يغير المعنى، فعلى سبيل المثال يقول الطفل: "تلب بدل كلب. أو دلم بدل قلم " و من أكثر أنواع الإبدال شيوعا الإبدال السيني يقول الطفل مثلا " شمت بدل شمس " أو : إثمي بدل اسمي. فأبدل في المثال الأول: حرف الكاف تاء، وحرف القاف دالا. أما في المثال الثاني: فقد ثم إبدال حرف السين ثاء. والإبدال عادة يحدث أكثر في أول الكلمة. ويحدث عند الصغار أكثر من الكبار. [2]

2-3 التحريف:

يطلق عليه أيضا مصطلح التشويه، وهو إنتاج الصوت بطريقة غير مألوفة، وغير معيارية، إلا أنه يظل قريبا من الصوت المرغوب فيه. فالأصوات المعروفة، لا يمكن تمييزها، أو مطابقتها مع الأصوات المحددة المعروفة في اللغة. وتنتشر عيوب تحريف النطق بين الأطفال الأكبر سنا. وبين الراشدين أكثر مما تنتشر بين الأطفال الصغار.

2-4 – الإضافة

تحدث عندما يضيف الطفل حرفا إضافيا، أو مقطعا إلى النطق الصحيح كأن يقول مثلا: أبا بدلا من بابا فأضاف الطفل هنا الفونيم "ا" إلى الكلمة الصحيحة. وأيضا كلمة طيارة ينطقها "ططيارة" حيث نلاحظ انه أضاف صوت "الطاء".[1]

أسباب اضطرابات النطق :

يقسم الباحثون الأسباب المؤدية إلى اضطرابات النطق إلى قسمين:

اضطرابات نقطية عضوية، واضطرابات نطقية وظيفية، وهناك من أضاف الأسباب النفسية التي تلعب هي الأخرى دورا هاما في تحقيق النطق الصحيح عند الطفل .

1 – اضطرابات نطقية وظيفية :

تلك الاضطرابات، التي أرجعها الباحثون إلى أشكال التعلم الخاطئ للكلام أثناء السنوات النمائية المبكرة للكلام، والتي لا يرجع سببها إلى أساس عضوي، وقد تكون ناتجة أيضا، عن متغيرات مثل الذكاء، ومهارات الحركة، أو التميز السمعي، أو الذاكرة السمعية، أو الحالة الاقتصادية الاجتماعية، أو الجنس، أو الشخصية أو الإنسان، أو أية عوامل أخرى قد تكون لها علاقة باضطرابات النطق. وبسبب ضعف العلاقة بين هذه العوامل، واضطرابات النطق، وكذلك بسبب أن العلاقات السببية لازالت غير مكتشفة فقد ظهرت وجهات نظر ومفاهيم عديدة ومناهج كمحاولة لتفسير الاضطراب في النطق وعلاجه. [2]

1 – المناهج التمييزية :

ترى أن الأخطاء النطقية تنجم عن ضعف في قدرة التمييز السمعي، فالفرد لا يكون قادرا على مطابقة التغذية الراجعة القادمة من صوته مع الأنماط الصوتية السمعية التي ينتجها الآخرين. لا يملك القدرة على التمييز بين الأخطاء النطقية المنتجة، والإنتاج الصحيح للأصوات من قبل الآخرين، وقد نادى لهذه النظرية كل من "أروين" و"فان رايبر"، أما العالم "وينتز" يرى أن أسباب أخطاء النطق عند الطفل إنتاجه لأصوات تتباين بين الصحيح والخطأ ولا يصحح الآباء هذه الأخطاء.

- **المناهج اللغوية:**

تركز دراستها على مقارنة خصائص الأصوات المستهدفة، ويتطلب علاجها تدخلا من قبل الطبيب النفسي، أو أخصائي التحليل النفسي. فالمكونات النفسية، وحدات رئيسية توفر جوا من الراحة، والتشجيع للطفل أو الراشد ليصبح مدفوعا لتغيير الأخطاء النطقية، وقد ساهمت المناهج النفسية في علاج اضطرابات النطق، وفي زيادة وعي أخصائي أمراض الكلام، واللغة بالأبعاد النفسية، واعطاء الشخص المصاب الاحترام، والتقبل، و إقامة علاقة تفاعلية أساسها التواصل الدافئ. [1]

3-2 – اضطرابات نطقية عضوية :

تشوهات عضوية تمس الحنجرة وأوتارها، ومزمار الحلق والفكين، والحلق والأنف والشفتين، واللسان، والشفة المشقوقة " الشفة الأرنبية، وكذلك عدم تناسق الأسنان ومن مظاهرها:

تشوهات الشفتين والحنك الرخو: [2]

قد تحمل الشفة العليا شقا طوليا في منتصفها مند الولادة وغالبا ما تكون مصحوبة بشقة مماثلة للحنك الأعلى، أو تشوه للحنك الرخو، الذي قد يكون أقصر من العادي أو خللا في حركتيه، فينتج عن هاتين الحالتين الأخيرتين، انغلاق غير تام بين التجويفين الأنفي والفموي عند خروج الهواء أثناء الكلام، مما يؤدي إلى تسربه إلى الأنف بكمية غير عادية لينتج كلاما غنيا وقد يكون الكلام غنيا بدون سبب عضوي، وانما نتيجة تقليد الطفل لكلام أحد الكبار من العائلة أو نتيجة لنقص سمعي.

تشوه الخياشيم و الأنف :

إلتهاب الخياشيم، والأنف نتيجة عكسية للغنة المفرطة. ففي هذه الحالة لا يتابع الهواء طريقه عبر الأنف خاصة في الأصوات الغنية "م، ن"، إذ يمر كله عبر تجويف الفم، وينتج عنه ما يمكن تشبيهه بالحالات التي يكون فيها الإنسان العادي مصابا بنزلة برد فينطق الميم راء. [3]

اللسان:

عندما يصير جذع اللسان مشدودا لقاعدة الفم بواسطة عصيب اللسان من الأسفل يعيق حركته، وفي بعض الحالات، يكون اللسان كبيرا بالنسبة لتجويف، الفم أو العكس. أي يكون أصغر من العادي، فيؤدي ذلك إلى خلل بنطق الحروف التي يتدخل هذا العضو في إنتاجها.

الفك والأسنان:

عندما يكون الفك السفلي متقدم إلى الأمام بالنسبة للفك العلوي أو العكس كما هو مبين في الشكل رقم (01) . وكذلك الأمر بالنسبة للأسنان الأمامية، واللثة فإنما تكون باتجاه مائل إلى الأمام، أو إلى الخلف، وهو ما يجعل الجزء الأمامي للفم دائم الانفتاح، مما يؤدي إلى استقرار اللسان بين الأسنان عند النطق بالحروف الترسيبية مثل: السين التي تصبح ثاء. أما الأسنان في حد ذاتها تكون متبثة بصفة غير سليمة، فتكون إما متجهة إلى الأمام أو إلى الخلف مما يعرقل وضعية و حركة اللسان الصحيحة أثناء النطق.

4- الأسباب النفسية:

- تعتبر الأسرة اللبنة الأولى لنمو طبيعي لكلام الطفل .
- يرجع الكثير من الدارسين مشكلات النطق عند الطفل إلى الأسرة والوالدين.
- يلعبان دورا مهما في حياة طفلهما فتحقيق نمو طبيعيا سليما للطفل.

2- إضطرابات الصوت:

ترتبط عملية إحداث الأصوات اللغوية عند الإنسان بعنصرين أساسيين:

الجانب الفيزيولوجي الذي يتمثل في جهاز التصويت، والجانب النفسي المرتبط بالمزاج والحالة النفسية التي تلعب دورا في إنتاج الصوت من خلال شدته، ونغمته. والطفل بدوره لا يشد عن هذه القاعدة ففي حالة حدوث خلل في أحد هذين العنصريين أو كليهما فإن هذا يؤثر حتما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الأوتار الصوتية، فتصبح وظيفتها أثناء عملية التصويت صعبة، ويصبح الصوت غير طبيعي من حيث خشونته، خلل النغمة، وانقطاعات مفاجئة للصوت خلال الكلام، خاصة أنه يشهد تغيرات طبيعية خلال النمو العام للطفل لإرتباطه بالنمو العضوي لجهاز التصويت.[1]

2-1 تعريف اضطرابات الصوت :

يحدث اضطراب الصوت عندما تختلف نوعية،أو طبقة، أو علو، أو مرونة الصوت عن الآخرين ضمن نفس العمر والجنس والمجموعة الثقافية. وتعتبر اضطرابات الصوت أقل شيوعا من اضطرابات النطق. رغم هذه الحقيقة فإننا نجد اضطرابات الصوت تلقى اهتماما كبيرا و ذلك لما لها أثرا على أساليب الاتصال الشخصي المتبادل بين الأفراد من ناحية، ولما ينتج عنهما من مشكلات في التوافق نتيجة لما يشعر به أصحابها من خجل من ناحية أخرى.[2]

تتأثر الخصائص الصوتية عند الفرد بعدد من العوامل من بينها: جنس الفرد، وعمره الزمني، و تكوينه الجسمي كما أنها تعكس الحالة المزاجية، و النفسية لدى الفرد، والتي تظهر من خلال عملية التواصل. وهناك من الأصوات تعكس حالتها الطبيعية للفرد كأن تكون سارة، أو مريحة أكثر من غيرها. وهناك من الأصوات تجدب نتباه الآخرين إليها، وتستتر من جانبهم أحكام عليها بالإنحراف، أو التشدد، وقد يكون هذا الشذوذ في طبقة الصوت أي مدى إرتفاع صوت الفرد، وانخفاضه بالنسبة للمدى الصوتي، أو في شدة الصوت أثناء الحديث العادي، أو في نوعية الصوت، أو رنينه الذي يعطي لصوت كل فرد طابعه المميز، وهذه الخصائص الصوتية غير العادية هي التي تدخل في نطاق إضطراب الصوت.

أسباب اضطرابات الصوت:

إن الصوت المضطرب يحدث كنتيجة مباشرة لإحدى الأسباب التالية:

1-الأسباب العضوية:

يعتبر اضطراب الصوت عضويا، إذا كان ناتجا عن أمراض فيزيولوجية، أو تشريحية. فذا أصاب الحنجرة مرضا، أو أسبابا أخرى غيرت بنية الحنجرة، ضمن وظيفتها كإصابتها مثلا بمرض السرطان الذي يؤدي إلى استئصالها من قاعدتها وقطعها قطعا كليا مما يؤدي إلى اتساع حجم التجويف البلعومي، وكذلك فقدان نسبي لحاسة الشم لعدم وجود اتصال مباشر بين الرئتين، والتجويف الأنفي، والفم. إضافة إلى فقدان الصوت الحنجري بعد انعدام استعمال التنفس الرئوي نتيجة انعدام الأوتار الصوتية، ويصير صوت مستأصلي الحنجرة صوتا مهموسا ناشئ عن الحركة الطبيعية لأعضاء النطق والكلام. وهو صوت ناتج عن استعمال الهواء الموجود في تجويف الفم، والبلعوم لكن هذا الصوت لا يسمح بالكلام الواضح كما أنه ذو شدة ضعيفة. (2)